بالامور المفيدة وارتقيت في مراتب الشرف فلا تفتخر بل اذكر انك انما صرت وكيلاً على ما خوّلك الله وانك لست آخر ان قالوا مالت

اذا شئت ان تعرف خُلق احد فلا تسل قريبهُ بل جرّبهُ

كن طليق الوجه ما دمت حيًّا فان ما يدخل الخزانة يخرج منها

من يسبب الخصام يجلب سوء النفسهِ فلا ترافقهُ لان ما يُذكر بهِ المرء بعد موتهِ انما هو اعمال الحسنات والمعروف . الخصام بدل المودة من الخُلقة

انما يأمر الله بالطاعة ويكره المعصية والنفس هي الامّارة بالبرّ والسوء . من يُطع يُطَع . واما الاحمق العاصي فعندهُ العلم كالجهل والنافع كالمضرّ فهو ضالٌّ مذمومٌ مجتنب كثير البلايا

بيروت يوحنا روتيات

خواص الهواء الساخن

وظواهرهُ الطبيعيةُ والفسيولوجيةُ

استخدم رجال العلم والعامة الحرارة من عهد بعيد في علاج المرضى لتسكين الآلام الموضعية . وقد تفننوا في طرق استعمالها فمن ذلك وضع الخرق المسخنة او الاحجار او اواني الفخار او الخزالة المسخنة او الثج على الاعضاء المريضة ومن ذلك ايضاً الاستحمام بالماء الحار وبماء الحمامات والينابيع وبالبخار . ثم اخترعت اشياء متعددة لاستخدام الحرارة بطرق ادق وانفع مما ذكر كالكيس الجلد وهو مصنوع بكيفيةٍ تجعل الماء الحار يسيل فيهِ بالاستمرار بواسطة انابيب من اللاستيك . غير انهُ لم يكد ينتشر هذا الاختراع حتى اهتدى اخيرًا الى طريقة استعمال الهواء المسخن بآلات مخصوصة كالفرق عما سيأتي الكلام على وصفهِ فيما بعد . وبفضل هذه الطريقة امكن الوصول الى معالجة الالتهابات والاورام التي تحدث في العضل او الاعصاب او المفاصل او عظام اليدين والاذرع والساقين والقدمين او العظام الصدرية حيث يمكن تعريضها لتأثير الهواء الساخن الذي تبلغ حرارتهُ في تلك الآلات الى ٤٥٠ درجة بثرمومتر فارنهيت

وانها في الحقيقة لموهبة جليلة وكنز ثمين للعالم والانسانية وعلى الاخص للملايين من المصابين بامثال هذه العلل الذين يقاسون اشد الآلام والمتاعب لعدم وجود الدواء والوسائل الكافلة لشفائهم . ومن ثم نهض الاطباء لدراسة الحرارة وخواصها الوقوف على ظواهرها

وتأثيراتها الطبيعية في الجسم الانساني وخصوصاً بطريقة الهواء المسخن . ولعلنا ان درجة غليان الماء في ٢١٢ ف تحققنا ان استعمال الحرارة باكثر من ضعف هذا المقدار وطريقة تحملها لما يوجب زيادة البحث والتدقيق للحصول على المعلومات الكافية لهذا الغرض

وقبل ان نبين الاحوال التي تقتضي العلاج بهذه الطريقة ينبغي اولاً ان نذكر خواص هذه الحرارة الفائقة فنقول

اي جزء من الجسم يعرض لتأثير الهواء الحار يضع دقائق يحدث فيه انتفاخ وقتي فيكبر حجمهُ الطبيعي وتضع فيه الاوعية الدموية فيشعر صاحبهُ بتحذير لطيف واذا كانت فيه آلام فانها تنقص كثيراً ويشعر في الحال براحة تامة

واذا كانت هناك التهابات او عدم حركة في المفاصل ناشئة عن رسوب املاح مختلفة من الدم فانها تذوب ويسهل امتصاصها ثانية وخروجها من الجسم تتخلص منها تلك المفاصل وتعود الى حركتها الطبيعية

اما الاورام والالتهابات فانها تنقص وتبتدئ بالزوال

وللحرارة الشديدة ايضاً تأثير مهم في الميكروبات وقد تحقق ذلك بالتجارب العديدة

ومن خواص الحرارة اظهار العرق وفائدتهُ اشهر من ان تذكر حيث انهُ مفيد في معظم الآلام والامراض الناشئة عن التعرض للتقلبات الجوية والرطوبة والبرودة كالزكام والترشيح والنزلات الصدرية وغير ذلك

يتبين مما تقدم كلهِ ان الهواء المسخن هو اعظم دواء في مثل هذه الاحوال ويشفي اكثر هذه النزلات بمجرد استعمالهِ وفي غالب الاحيان لا يحتاج المريض الى تكرار العلاج به اكثر من مرتين وهذا امر ثبت بالتجارب فاصبح بديهياً لا يحتاج الى برهان

وقد يمكن من هذه الملاحظات القليلة ان تعرف الامراض الكثيرة التي تحتاج الى استعمال طريقة تسخين الهواء الجاف وانواعها ولكن حرصاً على اتمام الفائدة تأتي على ذكرها فنقول ان اول هذه الامراض واولاها بالذكر الروماتزم وهو على انواع

(النوع الاول) الروماتزم المفصلي الحديث . ومهما تنوعت اسبابهُ التي لم تعلم حقيقتها الى الآن فسواء كانت ميكروبات او برودًا او تأثيرات جوية او اختلالاً في الدم او البنية الطبيعية فانها لا تختلف في قبولها تاثير العلاج بالهواء الساخن

والظواهر الطبيعية التي تحدث عن هذا المرض هي الحمى اي ازدياد في درجة حرارة المصاب والالتهاب في احد او اكثر المفاصل والتورم في الموضع المصاب فينشأ عنهُ ألم شديد

ثم زيادة تأثر المفصل المريض بالمس وحدوث الآلام الشديدة فيه عند الحركة . اما التغييرات الطبيعية فهي التهاب الاغشية التي تستر المفصل مع افراز سائل رقيق مائل الى الصفرة ومن البديهي ان العلاجات الوضعية في هذه الاحوال لا تثمر ولا قيمة لها . فبالتأمل الدقيق لخواص السائغة الذكر عن الهواء الساخن نرى ان علاج العضو المصاب ولو ساعة من الزمان بحرارة تبلغ ٣٥٠ درجة على الاقل يكون كافياً لتحسين الحالة تحسيناً ظاهراً محسوساً وذلك مع العلم بوجوب اتباع الارشادات الطبية الخاصة بتلك الاحوال اعني الادوية الداخلية والغذاء اللازم طبعاً لامر الطبيب لمنع انتشار المرض واستحالته وانتقاله من عضو الى آخر

(النوع الثاني) الروماتيزم العضلي . وهو لا يختلف عن سابقه الا في موضع الاصابة لانهُ يكون في العضل الاختيارية والجلدية . والاسباب والصفات الناشئة عن هذا المرض هي : اولاً . ان الآلام تزيد بالضغط على العضلة او العضلات المصابة وعند الابتداء في الحركة وتقل كلما ازدادت الحركة كذلك وتزول تقريباً عند الاستراحة وهذا يختلف باختلاف العضلات ومركز الالم . ثانياً . الالم القطني Lumbago وهو الم يحصل في الظهر عند ما تكون الاصابة في عضلات الفخذ من الاعلى واسفل الظهر . ثالثاً . Blaurodynia او الوخز في الجنب وهذا يحصل متى كانت الاصابة في العضلات الصدرية

(النوع الثالث) الروماتزم المفصلي المزمن وينشأ إما من تكرر الاصابة بالروماتزم غير المزمن او من تقادم العهد على الاصابة الحديثة به فتتحول الى مزمن اما خواصهُ وعلاماتهِ الطبيعية فهي اخف مما في الروماتزم الحديث او تكاد ان تكون بعينها

(النوع الرابع) النقرس الحديث ويسمى مرض المفاصل وعوارضهُ وعلاماتهُ المميزة هي نفس التي تظهر في الروماتيزم غير انها تختلف عنهُ بان المفاصل الصغيرة هي التي تصاب بهذا المرض ويتولد رواسب من حامض اليوريك في المفاصل المصابة . وقد دلت التجارب الكثيرة على ان معالجة هذه المفاصل نفسها بتعريضها لحرارة الهواء الساخن مرة واحدة في اليوم تحدث تحسناً محسوساً في مدة من ثلاثة ايام الى اسبوع ويتم شفاؤها في مدة خمسة عشر يوماً

(النوع الخامس) النقرس المزمن . وهو يحدث من تكرر الاصابة بالنقرس غير المزمن وعدم الاعتناء بمعالجتهِ وهذا النوع يمتاز بوجود رواسب من يورات الصودا في مفاصل اليدين او القدمين لا سيما في الاصبع الاكبر من القدمين حيث يبتدئ ظهور المرض غالباً فيغير شكلها ويحدث فيها اعوجاجاً وورماً . وهذا قد كان بعد من الامراض المزمنة التي لا تشفى

ولكن بفضل استعمال الهواء الساخن دفعتين في اليوم تكون النتيجة حيدة ومرضية

(النوع السادس) أو Sciatica اي التهاب عصب الاطراف السفلى وهو قسمان اصلي وهو التهاب العصب الحركي لنظام الاطراف السفلى وتابعي اي ناشئ عن مرض آخر مثل ورم او خراج في الحوض او التهاب او مرض في المفصل الاعلى الفخذ وفي هذه الحالة الثانية تلزم معرفة السبب واستئصاله دفعة واحدة حتى ينجح العلاج اما القسم الاول فيرجع الامر فيه الى علاجنا الذي نحن بصدده وهو العلاج الوحيد الذي ترجى منهُ الراحة التامة اما الحقن والمراهم والدلك والكهرباء قد لا تأتي بفائدة تذكر وان احدثت نوعاً من التحسين فانما يكون بسيطاً جداً

(النوع السابع) الروماتزم السيلاني . وهذا ليس من انواع الروماتزم البتة وانما هو نوع من الالتهابات يعتري احد المفاصل الكبيرة او جملة منها اثر اصابة بالسيلان وينشأ عن انتقال العدوى بميكروب السيلان وعوارضهُ هي تماماً كالتي تظهر في الروماتزم المفصلي ولكن الامر خطير في هذه الحالة وتجب ملافاتهُ في وقتهِ والاعتناء بعمل العلاج الملائم لهُ لئلا يحصل ضعف في المفصل او قصور في حركتهِ او فقدان الحركة منهُ بالمرة وتيبسهِ والمبادرة في هذه الحالة باستعمال الحرارة وفي لا تنتصر على تحسين العوارض وتخفيفها بل تمنع حدوث الاضرار المار ذكرها على ان السبب هنا هو الميكروبات كما تقدم وان درجة ٤٠٠ من الحرارة كافية لاعدام تلك الحيوانات القتالة وتخليص المفصل منها وتطهير الجسم دفعة واحدة

(النوع الثامن) وجع المفاصل . المسمى Arthritis ويقصد بهِ الالتهابات المفصلية مهما كان سببها فيدخل تحت هذا الاسم الروماتزم المفصلي والناشئ عن السيلان وهنا ينبغي ايضاً ان ننبه القارئ الى ان السقوط على احد المفاصل او الضغط الرضي الذي يحدث لهُ من مصادمة جسم صلب او اجهاد الجسم بكثرة المشي او غيره او حمل الاثقال كل ذلك يحدث هذا المرض ويكون تام المشابهة للروماتزم كما ان السل قد يكون من المسببات لهذا المبدإ

وعلى العموم فالاغشية المحيطة بالمفصل هي التي يحدث فيها الالتهاب اولاً فيسمى المرض (بالتهاب الاغشية الرضي) وهو النوع التاسع او (بالتهاب الاغشية السلي) وهو النوع العاشر وذلك على حسب نوع الاصابة وهنا تتضح لنا اهمية استعمال الحرارة لعلاج الرضوض بانواعها كافة

(النوع الحادي عشر) التصاق المفصل . Ankylosis ويقصد بهِ التيبس الذي يحصل في المفصل ويكون ناشئاً عن رسوب احماض او املاح تتجمد فيهِ فتعوقهُ عن عمله

وذلك يشبه من اي نوع من الانواع السابقة ولا علاج في هذه الحالة اعظم من استعمال الحرارة الزائدة الاّ اذا كان التلف الذي حدث قد ترك وشأنهُ بغير اعتناء وصار عفنيّاً لا يمكن اصلاحهُ كان تفي عظام العضو كلها معاً وتدبر قطعة واحدة في هذه الحالة لا يجدي علاجنا نفعاً و يحتاج الامر الى اجراء عملية جراحية

واما القوة الضربية والتأثير المحسوس مع التحذير اللطيف الناشئة عن استعمال الحرارة الجافة بواسطة الهواء الساخن فقد تستخدم بنجاح غريب في امراض ضمور العضل Atrophy وكذلك في امراض الاعصاب المصحوبة بآلام شديدة . وقد نال بعض الاطباء بواسطة هذا العلاج تحسناً محسوساً في الامراض التي تصحب السلالات في اغلب الاحيان وعلى العموم في جميع الامراض التي تحدث تغيراً في الدم والحركة الدموية لاسيما الامراض الزهرية

ويمكننا الآن تلخيص فوائد الحرارة وخواصها كالآتي .

الخواص الفسيولوجية للحرارة هي : اولاً تناقص الألم اذا كان موجوداً والشعور بالارتياح الزائد . ثانياً : انتفاخ واقي في العضو المعالج وكبر حجمهِ الطبيعي واتساع الاوعية الدموية فيهِ حتى يسهل جريان الدم و ينشأ عنهُ الراحة والتحذير المحلي . ثالثاً : امتصاص ما يتكون من السوائل في المفصل او في القسم المعرض للحرارة وتلاشي الالتحامات . رابعاً : ذوبان الرواسب في حالة التصاق المفصل Ankylosis وسهولة امتصاصها او افرازها مع العرق فيخلص منها الجسم وتعود الحركة الى أصلها . خامساً : تناقص الأورام والالتهابات فتبتدئ بالزوال وترجع الى حالتها الطبيعية الصحية . سادساً : قتل كثير من الميكروبات بمجرد تسليط مثل هذه الحرارة المرتفعة عليها .

أما الخواص الطبيعية للحرارة فهي : احداث العرق الموضعي واذابة الرواسب المحلية والتحذير الموضعي (قتل الميكروبات) .

ولما كان نجاح العلاج يتوقف على اتقان ودقة الآلات اللازمة لهُ كان من الواجب علينا أن نأتي على وصف آلة تسخين الهواء وكيفية استعمالها كما سبق الوعد :

وصف آلة تسخين الهواء وكيفية استعمالها

بعد التجارب الكثيرة والتجسيمات العديدة وصلوا الى عمل هذه الآلة الدقيقة وهي مركبة المحتويات لغرض توليد الحرارة بواسطة تسخين الهواء وجعله جافاً خالياً من الرطوبة وتسليطهِ على الجسم او العضو المراد معالجتهُ ولهذه الآلة اربعة قواعد ليكون المجموع ثابتاً

وهي لا تستعمل الا في العيادات الطبية والمستشفيات وهي مصنوعة من مخلوط من النحاس والخارصين المؤكسد او الحديد المجلفن Galvanized

أما التجويف الاسطواني فهو بيضاوي الشكل ومسطح من القاع لتسهل اقامتهُ على القاعدة وهو مطلي من الداخل وبين طبقات المخلوط المصنوع منهُ عادة واقية من الالتهاب حتى لا تؤثر فيهِ درجة الحرارة العظيمة . . توجد في التجويف من الاعلى حملة فتحات احداها موضوع بها ترمومتر لقياس الحرارة والاخرى جعلت لخروج الهواء المشبع بالرطوبة مع الابخرة التي قد يجوز ان تتراكم اثناء عملية التسخين ولهذه الفتحات اغطية محكمة تقفل بها عند اللزوم وفي قاع التجويف جهاز مخصوص لنقل الحرارة وجعل الهواء الذي في التجويف في حركة دائمة لتكون حرارتهُ واحدة وتتزايد بالتدريج مادام اللهب مسلطاً على التجويف . والحرارة تتولد اما من زيت البترول او البنزين او الكوك او الكهرباء او غيرها بواسطة مصابيح مخصوصة مسلطة على الجزء السفلي من التجويف

اما الجسم المراد معالجتهُ (فيوضع) على خوان (طاولة) مخصوص ليدخل في التجويف بواسطة انزلاقهِ على عجلات لهذا الغرض ويكون بعيداً عن سطح التجويف من الداخل . والتجويف فتحتان خلفية ولها غطاء محكم ويطلق عند اجراء عملية التسخين وامامية ليدخل منها الجسم وطيها غطاء ثقيل من القماش المصنوع من الكاوتشوك مسدل على الجزء المراد تعويضهُ لتأثير الحرارة فقط

والعلاج بهذه الآلة سهل ويمكن حملهُ بغير تعب لانهُ من المقرر ان الجسم الانساني يتحمل الحرارة الشديدة وبدرجة مرتفعة متى كان الهواء جافاً خالياً من الرطوبة والمريض في اثناء العلاج تتمتع بحرية استنشاق الهواء الطبيعي اثناء تعرض سائر الجسم لتأثير الحرارة المطلوبة وذلك مما يجعل العلاج مقبولاً ومفضلاً على استعمال الحمام (الحوض) والحمام التركي او الرومي والحمامات البخارية الخ . وكذلك حمامات الينابيع الحارة

وعلى العموم فهذه الطريقة هي الوحيدة لملاقاة امراض الروماتزم كافة وامراض المفاصل والنكلى لا سيما الزلال وكذلك الامراض الزهرية وجميع الامراض التي تلزم فيها المعرقات ولا توجد طريقة سواها لشفاء هذه الامراض

الدكتور مصطفى مورو
بشارع محمد علي نمرة ١٢٧ بمصر